

تفسير البحر المحيط

@ 404 @ السموات . وقال ابن عباس وأبو العالية والربيع والضحاك : السحاب القاطرة ، مأخوذ من العصر ، لأن السحاب ينعصر فيخرج منه الماء . وقيل : السحاب التي فيها الماء ولم تمطر . وقال ابن كيسان : سميت بذلك من حيث تغيث ، فهي من العصرة ، ومنه قوله : { وَفِيهِ يَعْصِرُونَ } . والعاصر : المغيث ، فهو ثلاثي ؛ وجاء هنا من أعصر : أي دخلت في حين العصر ، فحان لها أن تعصر ، وأفعل للدخول في الشيء . وقال ابن عباس أيضاً ومجاهد وقتادة : الرياح لأنها تعصر السحاب ، جعل الإنزال منها لما كانت سبباً فيه . وقرأ ابن الزبير وابن عباس والفضل بن عباس أخوه وعبد الله بن يزيد وعكرمة وقتادة : بالمعصرات ، بالياء بدل من . قال ابن عطية : فهذا يقوي أنه أراد الرياح . وقال الزمخشري : فيه وجهان : أن يراد بالرياح التي حان لها أن تعصر السحاب ، وأن يراد السحاب ، لأنه إذا كان الأنزال منها فهو بها ، كما تقول : أعطى من يده درهماً ، وأعطى بيده درهماً . { ثَجَّاجًا } : منصباً بكثرة ، ومنه أفضل الحج العج والثج : أي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدى . وقرأ الأعرج : ثججاً بالحاء : آخر ، ومساجح الماء : مصابه ، والماء ينثج في الوادي . { حَيًّا وَزَيَّاتًا } : بدأ بالحب لأنه الذي يتقوت به ، كالحنطة والشعير ، وثنى بالنبات فشمل كل ما ينبت من شجر وحشيش ودخل فيه الحب . { أَلْفَافًا } : ملتفة ، قال الزمخشري : ولا واحد له ، كالأوزاع والأخفاف . وقيل : الواحد لف : قال صاحب الإقليد : أنشدني الحسن بن علي الطوسي : % (جنة لف وعيش مغدق % . وندامى كلهم بيض زهر .

%) .

ولو قيل : هو جمع ملتفة بتقدير حذف الزوائد لكان قولاً وجيهاً . انتهى . ولا حاجة إلى هذا القول ولا إلى وجاهته ، فقد ذكر في المفردات أن مفردة لف بكسر اللام ، وأنه قول جمهور أهل اللغة . { إِنِّ يَوْمَ الْفَصْلِ } : هو يوم القيامة يفصل فيه بين الحق والباطل ، { كَانَ مَرِيقَاتًا } : أي في تقدير الله وحكمه تؤقت به الدنيا وتنتهي عنده أو حداً للخلائق ينتهون إليه . { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ } : بدل من يوم الفصل . قال الزمخشري : أو عطف بيان ، وتقدم الكلام في الصور . وقرأ أبو عياض : في الصور بفتح الواو جمع صورة ، أي يرد الله الأرواح إلى الأبدان ؛ والجمهور : بسكون الواو . و { فَتَذَأْتُونَ } من القبور إلى الموقف أمماً ، كل أمة بإمامها . وقيل : جماعات مختلفة . وذكر الزمخشري

حديثاً في كفيات فبيحة لعشرة أصناف يخلقون عليها ، وسبب خلقه من خلق على تلك الكيفية
 ا[] أعلم بصحته . وقرأ الكوفيون : { وَفُتِحَتْ } : خف ؛ والجمهور : بالتشديد ، {
 فَكَانَتْ أَبْوَاباً } تنشق حتى يكون فيها فتوح كالأبواب في الجدران . وقيل : ينقطع
 قطعاً صغاراً حتى تكون كالألواح ، الأبواب المعهود . وقال الزمخشري : { وَفُتِحَتْ } *
 فَكَانَتْ أَبْوَاباً { : أي كثرت أبوابها لنزول الملائكة ، كأنها ليست إلا أبواباً مفتحة
 ، كقوله : { وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا } ، كأن كلها عيون تنفجر . وقيل : الأبواب :
 الطرق والمسالك ، أي تكشف فيفتح مكانها وتصير طرقاً لا يسدها شيء . { فَكَانَتْ
 سَرَاباً } : أي تصير شيئاً كلاً شيء لتفرق أجزاءها وانبثاث جواهرها . انتهى . وقال ابن
 عطية : عبارة عن تلاشيها وفنائها بعد كونها هباء منبثاً ، ولم يرد أن الجبال تشبه الماء
 على بعد من الناظر إليها . وقال الواحدي : على حذف مضاف ، أي ذات أبواب . .
 قوله عز وجل : { إِنَّ سَعْيَهُمْ لَشَتَّى كَانَتْ مِرْصَاداً * لِّلْمُتَّاعِينَ مَنَآبِأً *
 لِّلْبَاقِينَ فِيهَا أَحْقَابٌ * لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَاباً * إِلَّا لَـَّ
 حَمِيمًا * حَمِيمًا * وَغَسَّاقًا * جَزَاءُ وَفَاقًا * إِنَّ زَنْهَمُهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ
 حِسَاباً * وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَاباً * وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ
 كِتَاباً * فَذُوقُوا فَلَنْ نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَاباً * إِنَّ لِّلْمُتَّقِينَ
 مَفَازًا * حَدَائِقَ وَأَعْنَاباً * وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً * وَكَأُوسًا دِهَاقًا *
 لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذْبًا * جَزَاءُ مِّن رَّبِّكَ عَطَاءٌ حِسَاباً *
 رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَانُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ
 خِطَاباً * يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا
 مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَانُ وَقَالَ صَوَاباً * ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ * فَمَنْ
 شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَآبِأً * إِنَّ زَلَّ أَنْذَرُونَ كُفَّاراً قَرِيباً *
 يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ